

تفسير السعدي

فَكُلِّي وَاشْرِي وَقَرِّي عَيْنًا ^طفَأَمَّا تَرِينٌ مِّنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا
فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْ سِيًّا

{ فَكُلِّي } من التمر، { وَاشْرِي } من النهر { وَقَرِّي عَيْنًا } بعيسى، فهذا طمأنينتها من جهة

السلامة من ألم الولادة، وحصول المأكل والمشرب والهنئ وأما من جهة قالة الناس،

فأمرها أنها إذا رأت أحدا من البشر، أن تقول على وجه الإشارة: { إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ

صَوْمًا } أي: سكوتا { فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْ سِيًّا } أي: لا تخاطبهم بكلام، لتستريح من قولهم

وكلامهم. وكان معروفا عندهم أن السكوت من العبادات المشروعة، وإنما لم تؤمر

بخاطبهم في نفي ذلك عن نفسها لأن الناس لا يصدقونها، ولا فيه فائدة، وليكون تبرئتها

بكلام عيسى في المهد، أعظم شاهد على براءتها، فإن إتيان المرأة بولد من دون زوج،

ودعواها أنه من غير أحد، من أكبر الدعاوى، التي لو أقيم عدة من الشهود، لم تصدق

بذلك، فجعلت بينة هذا الخارق للعادة، أمرا من جنسه، وهو كلام عيسى في حال صغره

جدا.